ولا سيما حيث كان يُستعمَل شرباً فان هذا الصنف من النبات دخل اوربا سنة ١٥٤٨ حين أُهدي الى شرلكان وفي سنة ١٦٢٤ ابتدأت زراعتهُ تعمّ في فرنسا لشيوع استعمالهِ بين جميع الطبقات وبعد ذلك اخذ ينتشر في مملكةٍ مملكةٍ حتى صار يُنفَق منهُ مقادير لا تُحصَى وأُهملت عادة السعوط بتكاثر عادة الشرب فانتشرت سحائب دخانهِ المشحون بالنيكوتين في هوآء اوربا عامّةً

قال ولعلّ قائلاً يقول فما بال هذا الوبآء لم ينقطع من آسيا مع كثرة استعمالهِ فيها وكيف ظهر حديثاً في العجم وهو اليوم في الهند الانكليزية . والجواب ان لذلك اسباباً منها ان القوانين الصحية في آسيا قاصرةٌ جدًّا بالقياس الى ما هي عليهِ في اوروبا ومنها ان المستهلك من التبغ في البلاد الآسوية اقلّ جدًّا مما هو عليهِ في الممالك الاوربية ومنها وهو الاهمّ ان صنف التبغ المشروب عند هؤلآء اذا فحصنا تركيبهُ وجدنا العنصر الفعّال فيهِ اقلّ مما في دخاننا بثلاثة او اربعة اضعاف . انتهى بتصرف والله اعلم

قولٌ جديد
في تكوُّن الجبال وانحلالها

اختلفت العلمآء في نشوء الجبال على اقوالٍ شتى نورد منها في هذا الفصل آخر ما انتهى اليهِ البحث وهو القول الذي اجمع عليهِ اكثر المحققين في هذه الايام

وقبل الخوض في ذلك لا بد ان ننبه الى أن الارض كانت في اول

امرها قطعةً من السديم المشتعل تدور على نفسها حول الشمس وبانبعاث الحرارة منها تكاثفت اجزآءٌ منها وتألفت بشكل نواةٍ مركزية ثم اخذت تلك النواة تجذب اليها سائر الاجزآء المتكاثفة حولها الى ان اجتمعت كلها كتلةً واحدة وتناقصت الحرارة المنبعثة عنها وحينئذٍ اخذت الابخرة المآئية المتطايرة منها تنعقد سحاباً ثم تنزل امطاراً وسيولاً فاذا لاقت سطحها ردّتها الحرارة بخاراً ثم سقط البخار مطراً الى ان برد ظاهر تلك النواة فاصبح قشرةً صلبة . قالوا واستمرّ باطنها يتقلص ويجتمع بانبعاث الحرارة منهُ الى ان حدث فراغٌ بين القشرة وما تحتها من الموادّ كما يحدث لمن ضمر جسمهُ بعد السمن وحينئذٍ تجعدت تلك القشرة فكان بعضها غائراً وهو الاودية والقيعان ولبث البعض الآخر شاخصاً وهو الجبال

وعليهِ فتكون سلاسل الجبال بمنزلة غضونٍ مستطيلة نشأت في القشرة الارضية عند ضمورها وتتابع تكوُّن تلك السلاسل شيئاً فشيئاً من ناحيتي القطبين الى المعدّل . الا انها بتوالي الامطار والسيول وسائر الفواعل الطبيعية اخذ ينهار منها الشيء بعد الشيء حتى تبدلت هيئتها الاصلية ولم يبقَ من اكثرها الا قممٌ شاخصة هي الجبال المعروفة اليوم وان هي على الحقيقة الا اطلالٌ من بقايا تلك السلاسل

لا جرم اننا اذا حاولنا اليوم الاستدلال على ما كانت عليهِ الارض في اعصرها الاولى لم نجد في سطحها من الهيئة التي كُوِّنت عليها الا آثاراً عافية وذلك اننا كيفما انقلبنا لا نرى الا مجاري انهار وكثبان رمل واراضي مؤلفة من الطفال والابارق وغيرها مما احدثتهُ المياه وليس من اصل الخلق في

شيء . وعلى الجملة فانك ترى تلك الجبال منذ كانت لم تزل عُرضةً للسيول تجتاحها من كل جانب وهي طوع فعل المياه تبدّل هيئتها كيف شاءت على الدوام حتى ان اضعف الاجسام العضوية واكثرها هشاشةً كانت اثبت على مقاومة الطبيعة من الجبال انفسها . وحسبك ان النمل الذي وُجد منذ الطور الثاني ويمكن ان يُردّ عهدهُ الى الزمن الذي شخصت فيهِ جبال الألب لا تزال بقاياهُ ماثلةً لطبقاتٍ ثخينة من ارض كوراسيا بحيث تُرى الصخور هناك سوداء لكثرتهِ فيها وهو باقٍ الى يومنا هذا بقوائمهِ وقرونهِ الدقيقة . ومما يجدر ذكرهُ هنا ان علماء الحشرات يعدّون اليوم في اوربا نحو خمسين صنفاً من النمل ولكن المسيو هير من زوريخ والمسيو ماير من وينّا وجدا من متحجراتهِ في نواحي اونجان ورادوبوى فقط ما يزيد على مئة صنف

اما سلاسل الجبال الحاليّة فاكثرهم على انها حديثة التكوُّن اي انها حدثت بسبب طارئ وليست من النشأة الاولى وانما ثبتت على هيئتها لانهُ لم يأتِ عليها من الزمن ما يكفي لتفتيتها . وفي رأي بعضهم انهُ لا يمتنع ان تكون من السلاسل التي حدثت اولاً غير انها بعد ما توالت عليها جوائح الطبيعة حتى تبسطت وعادت سهولاً استمرّ عليها فعل الماء فجرف ما بينها من الاراضي اللينة وبقيت الصلبة شاخصةً حتى استعادت هيئتها الاولى فكانت كما قال المسيو لبّاران جبالاً محشورةً وفي هذا القول الاخير من التعسف ما لا يخفى والله اعلم

اخذ التماثيل عن الاحيآء

لا يخفى ان عمل التماثيل البشرية قديم جدًّا كانت تمثَّل بهِ هيئات الملوك والعظماء ومشاهير الناس حرصاً على بقاء صُوَرهم بعد ذهاب اشخاصهم وكانت في اول الامر تؤخذ بالنظر والقياس كما تؤخذ الصُوَر المرسومة على الالواح الا ان المشابهة بين التمثال والممثَّل كانت تتوقف على مهارة الصانع وكثيرًا ما كان يفوتهُ من الملامح ما يضيع بهِ شيءٌ من الهيئة . فصاروا اذا ارادوا اخذ تمثال ميتٍ يطبعون قالباً على وجه الميت نفسهِ يتخذونهُ من الجبس والجير والرمل ويتركونهُ حتى يجفّ ثم ينزعونهُ ويفرغون فيهِ المادّة التي يراد جعل التمثال منها وبعد ذلك يصحح بالنحت حتى تتمّ صنعتهُ . الا ان هذا ايضاً لم يزل فيهِ بعض النقص لتغيُّر بعض السحنة عقيب الموت بحيث لا تنطبق الهيئة على ما كانت عليهِ في حال الحياة ولذلك ارتأوا ان يتخذوا تلك القوالب عن وجه الشخص في حياتهِ لكن تعذر عليهم ابقاء التنفس مدة عمل القالب وجفافهِ لما يلزم فيهِ من تغطية الوجه كلهِ وسدّ الفم والانف وبعد تكرار المزاولة والامتحان تسنى لهم الامر فتمكّنوا من اخذ قالبٍ عن الحيّ مع ابقاء النفس حرًّا مدة العمل . واول من توصل الى ذلك نقاشٌ من الحذاق يقال لهُ هري همس وطريقتهُ في ذلك ان يؤتى بالشخص المراد تمثيلهُ فيُلقى على ظهرهِ ويُدخل في انفهِ انبوبان أجوفان ويُحشى ما حولهما بالقطن لمنع دخول عجينة القالب في الانف فيبقى مجرى النفس مفتوحاً ثم يُلفّ شعر رأسهِ بمنديل ويطلى شعر وجههِ بمادّة لزجة حتى